

كلمة صاحب الجلالة في أول مجلس وزاري يترأسه جلالته بعد موافقة الشعب على مشروع الدستور

كلمات ألقاها جلالة الملك بالرباط أثناء اجتماع المجلس الوزاري في الساعة السابعة من مساء هذا اليوم وهو أول مجلس وزاري يترأسه جلالة الملك بعد موافقة الشعب على مشروع الدستور.

لقد كنا نتوقع أن يجيب الشعب المغربي الوفي بنعم، على المشروع الذي أعددناه. ولكن نتائج الاستفتاء الرسمية التي رفعتها لنا اللجنة الوطنية للاحصاء أكدت ما كنا مطمئنين سلفا إليه. وقد حرصنا على أن تنظر في هذه النتائج، لجنة مكونة من رجال القضاء برئاسة رئيس المجلس الأعلى، لأننا مؤمنون بأن سلطة القضاء فوق كل سلطة كما أننا مؤمنون بضرورة تطبيق مبدإ فصل السلطات، ولو قبل الشروع في تطبيق الدستور.

لقد كانت تجربة الاستفتاء الدستوري تجربة تاريخية، فقد أقبل المغاربة على مزاولة حقهم إقبالا أثار الاعجاب، ووقع تنظيم الاستفتاء في أمد قصير رغم قلة الوسائل وعدم التوفر على الاطار الكافي لمجابهة أول استشارة شعبية. ولقد تحمل وزير داخليتنا ومدير ديواننا السيد أحمد رضا كديرة عبئا ثقيلا إذ سهر على أن يمر الاستفتاء في ظروف سليمة، وفي جو من النزاهة والاطمئنان، لذلك فإني أوجه له باسمي الشخصي وباسمكم وباسم المغاربة أصدق التهاني، كما أهنئكم جميعاً على المجهودات التي قمتم بها في حملة الاستفتاء.

وأود أن أستخلص من هذه الحملة عدة استنتاجات من بينها أنه رغم ابتعاد العمالات ورغم قلة الاطارات والوسائل، سهر رجال السلطة على توفير الظروف الصالحة لاجراء الاستفتاء في جو سليم.

لقد قام العمال بواجبهم في كل إقليم، كما أن الشعب المغربي، أظهر من الوعي والنضج ما برهن به على أنه أهل للحياة الديمقراطية التي خولها له حق التمتع بها، فالمغربي حيث كان جندي مخلص لوطنه وملكه، يلبي نداء الواجب حيث دعاه، كذلك عهدناه في الماضي وها هو قد أعطى البرهان على ذلك من جديد.

إن هذه الحملة وإن لم تتجاوز ثلاثة أسابيع، كانت مدرسة للتكوين الحر السليم، تثقف الشعب خلالها، وتلقى التكوين السياسي الملائم للظروف الذي عاشها، واستطاع خلالها أن يميز بين الخبيث والطيب، والغث والسمين. وانتهى بعد التفكير والتمعن الى أن يقول (لا) للكذب والبهتان وينضم لجانب الحق. فجاء تأييده للدستور تأييدا صريحا لا مهاودة فيه ولا إلتباس.

وزاد جلالة الملك مخاطبا وزراءه بقوله:

لقد وفيت بعهد والدي المرحوم قدس الله روحه وعندما أيدتم مشروع الدستور وأوضحتم للشعب محتواه وفيتم أنتم كذلك لروح محمد الخامس، الذي ستظل ذكراه تلهمنا وتنير لنا السبيل.

وإذا كان والدي طيب الله ثراه قد أعلن الاستقلال وأسس أول حكومة وطنية في يوم تاريخي هو يوم سابع دجنبر 1955، وأعلن في ذلك اليوم أن من جملة أهداف المغرب الجديد، إقامة نظام ملكية دستورية، فإني

حرصت على أن يكون يوم سابع دجنبر 1962 يوم الانطلاقة الكبرى، أي يوم تحقيق هذا النظام بالفعل، والارتقاء بالمغرب الى نظام الملكية الدستورية، وإن البعض منكم قد شارك محمد الخامس في كفاحه كما شاطرتم أنتم كفاحه جنبا الى جنب في السراء والضراء، كما أن بعضكم الآخر قد شارك محمدا الخامس في بناء المستقبل مثلما قدر لي حظي أن أشاركه في هذه المرحلة منذ أن رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر. فلنهنىء أنفسنا بأننا عشنا هذا الحدث التاريخي، حدث إعلان الدستور في البلاد. فطوبى لجيلنا بهذا الحدث السعيد فقد كافح من أجل الاستقلال فعاشه وكافح من أجل الدستور فعاشه، وهو حظ قد لا يتوفر للكثير من الأجيال.

لقد قمتم معشر الوزراء بحملة التفهيم، وكانت أحاديثكم وخطبكم تحل محل القبول والرضى من شعبي الوفي الواعي لأن تلك الحملة التفسيرية، كانت تترجم إيمانكم بالقضية التي كنتم تدافعون عنها وحماسكم للمشروع الدستوري الذي كنتم مقتنعين بأنه أحسن دستور يمكن أن يظفر به الشعب المغربي جزاء وفاقا لتربيته السياسية وكفاحه الوطني.

وهذا التضامن بيني وبينكم وهذا الانسجام بيني وبين شعبي العزيز هما زادنا لما يستقبل من خطوات، إذ المغرب مقبل على سلسلة انتخابات لمجالسه وغرفه وسيكون علينا أن تكون هذه المؤسسات جاهزة بما فيها البرلمان في أجل أدنى هو خمسة أشهر وأقصى هو عشرة أشهر، ويقيننا أن هذه المجالس ستكون مرآة صادقة لحقيقة الشعب التي يجب أن تنعكس على عقلية المنتخبين ومواقفهم وتصرفاتهم.

ومن الآن فإن سياسة المغرب سواء كان يزاولها ملك المغرب أو وزراؤه أو الأحزاب أو المنظمات أو الأفراد، يجب أن تستهدف أكثر من ذي قبل الايجابية والبناء.

ويجب أن تكون بذور الجميع بذورا صالحة لتنبت النبات الحسن، فأنتم كمغاربة أو كوزراء أو كمربين في أحزابكم ومنظماتكم، أو كمرشدين لجيلكم، أنتم جميعا بإحدى هذه الصفات يجب أن تساهموا في بذر البذور الطيبة.

لقد ميزتم بغريزتكم الخبيث من الطيب، يوم وفاة محمد الخامس فأرتضيتم التعاون معي وأخلصتم في العمل، وها نحن مضينا يدا في يد نقطع الأشواط واحدا تلو الآخر، وإني لأهنئكم وأهنىء نفسي على المرحلة الحاسمة التى قطعناها هذا اليوم.

لقد قال والدي محمد الخامس يوم إعلان الاستقلال (الآن إني مطمئن وما سأعيشه بعد هذا فإنما هو من فضل ربي) وأنا أقول في هذا اليوم نفس ما قاله والدي بروح مطمئنة وقلب سليم.

إن إحساسي اليوم إحساس الموقن بما فعل، القانع بما حصل عليه، لذلك، فإني أترفع عن كل عاطفة، رائدي المصلحة العليا للبلاد، وتحقيق سعادة الشعب الذي أخلص لي وأخلصت له، فليعتمد شعبي العزيز على الحسن الثاني، فهو لا يستهدف إلا إسعاده وإعلاء مكانته بين الشعوب.

نرجو الله أن يسدد خطانا ويشد أزرنا ويوفقنا لما فيه خير الأمة وصلاح الشعب.

وقد تناول الكلام بعد هذا النطق الملكي الكريم، السيد إدريس السلاوي، وزير الأشغال العمومية بإعتباره أصغر الوزراء سنا فقال:



إنكم يا مولاي شكرتم الوزراء وبالأخص السيد أحمد رضا كديرة الذي لا أشك في أنه قام بمجهود كبير، ولكن الفضل في الحقيقة يرجع لجلالتكم فالمشروع الدستوري الذي وضعتموه بأنفسكم والذي خرج مؤيدا من الشعب كان مشروعا ديمقراطيا بكل معنى الكلمة، وهذا ما سهل مهمة التفهيم التى تولاها الوزراء.

وقد قام الشعب المغربي بتجربة كأحسن ما تقوم بها الشعوب التي سبق لها أن زاولت هذه التجربة مرارا، ومرت الاستشارة الشعبية في حرية ونزاهة، دون أن تتدخل السلطة، ذلك لأن الشعب كله وراء جلالتكم.

أما الذين حاولوا التشكيك والطعن في الدستور، فإنما أزاحوا القناع عن وجوههم. وكان خير جواب، هو أن الشعب كان يقاطع حملاتهم صائحا في وجوههم: يحيى العرش، يحيى جلالة الحسن الثاني.

إني أعتقد أن الشعب قام بواجبه، ولا شكر على واجب!

الثلاثاء 13 رجب 1382 — 11 دجنبر 1962